سير نسوية تقاوم الهيمنات
الاستعمارية والذكورية والسياسية

د/حياة أم السعد

جامعة الجزائر2

الملخص:

تروم هذه الورقة الوقوف على الكتابة السيرية النسوية متجسدة في ثلاث شخصيات عابرة لقضاياها الأشد ارتباطا بالواقع الاجتماعي والثقافي واللغوي، الذي ركنت إليه الكاتبات بحثا عن ذواتهن المعتلجة بآفاقهن كفاعلات في ساحتهن، تكتب المرأة ذاتها لتنقل أبجديات وجودها وهي تمارس فعل المقاومة ضد الهيمنة الذكورية وضد الاستعمار في أبشع صوره، ممسكة بوشائج القراء بميثاق غليظ يشده سياق تاريخي محفوف بالوقائع التي تخلدها هاته الكاتبات في أعمالهن السيرية.

ستحضر سيرة سها بشارة **"مقاومة"** اللبنانية التي تحكي ذكرياتها في معتقل الخيام في جنوب لبنان بعدما سجنها جنود الاحتلال عشر سنوات دون محاكمة، تعيدنا إلى تاريخ ممزوج بالخذلان وجبروت الاضطهاد، يعكس حجم شجاعة هذه الباسلة التي تحكي أيامها في هذا المعتقل، وحشية الاستعمار نفسها نلتقي بها في كل كتابة عاشت محنة القهر تكتب عنها آسيا جبار في سيرتها **"لا مكان في بيت أبي"** متوقفة عند ركام من الذكريات الممزوجة بأصوات تتحرر من خلالها بحثا عن خلاص لذاكرة موشومة بكل الأزمات التي عبرت تاريخها، وهي أزمات توجت سيرة رضوى عاشور **"أثقل من رضوى والصرخة"** أين تحكي صراعها مع المرض ومع ما مرت به مصر من تشجنجات قبل وبعد الإطاحة بمبارك، هي ثلاث سير نبحث من خلالها عن المرأة كيف ترسم عالمها باللغة معتلجا بتاريخ مشترك يقاوم الصمت.

يساعدنا على خوض غمار هذا البحث ما جاء في كتاب فليب لوجون "ميثاق السيرة الذاتية وجورج ماي للخوض في مفاهيم حول المحكي الذاتي والإدراك ووجهة النظر.

Feminist autobiographies resisting colonial, male and political hegemony

The purpose of this paper is to study the writing of feminist autobiographies embodied in three personalities dealing with matters that are most closely related to their social, cultural and linguistic reality, to which the authors relied on in search of their selves that are correlated to their horizons as vital actors in their fields.

These women write about their own being in order to convey the constituents of their subsistence, practicing the act of resistance against male hegemony and colonialism in its worst form, holding the reader's words with a thick bond rooted in a historical context fraught with the facts that these authors perpetuate in their autobiographies.

The autobiography of ***Siha Bichara***, the Lebanese "Resistant" woman, tells us her memories in the detention camp in South Lebanon after being imprisoned by Israeli soldiers for ten years without trial, she brings us back to a history mixed with humiliation and oppression, reflects the courage of this valiant woman, which tells the story of her days in this detention.

The same brutality of colonialism can be found in the writing of every author who survived the plight of oppression such as ***Asia Djebar*** who in her autobiography "**There is no Place in my Father's House,"** goes down the horrific memory lane mixed with the voices of freedom through which the search for the salvation of a memory tattooed with all the crises she witnessed in the past.

The very crises culminated the life of ***Radhwa Aachour*** who in her autobiography ***"Heavier than Radhwa and the howl"*** tells the story of her struggle with illness, along with what Egypt has undergone through before and after the overthrow of *Mubarak*.

Those are the three autobiographies through which we look for the women, how they paint their world in a language with a common history of resisting silence.

Moreover, the book of ***Philip Lejeune*** '**the Autobiographical Pact'** and **George May** shall help us to go into this paper in order to dive into concepts about self-perception, consciousness and point of view.

مع تغير نمط الحياة في الأزمنة الحديثة باتت الأجناس الأدبية تنوع في أساليبها، وتميل نحو اكتشاف أغوار الذات في علاقاتها بالعالم، لم يعد ممكننا مع **السيرة الذاتية** أن يُغَيّب المرء هويته وذاكرته وذاتيته الممزوجة بالحس الثقافي، وبنبرات التعدد التي تقوده نحو الوعي بوجوده التاريخي المختلط مع أسئلة الكينونة. اخترت في هذه الورقة أن أقدم قراءة لثلاث **سير نسوية** عربية: **"مُقَاومِة"**[1] لسهى بشارة، **"لا مكان لي في بيت أبي"**[2] لآسيا

جبار، و"**أثقل من رضوى**"[3] و"**الصرخة**"[4] لرضوى عاشور، نصوص أغرتني بالدراسة لأنها تحمل في طياتها الوعي النسوي الممزوج بقضايا تتجاوز الطرح الذاتي إلى الأبعاد الثقافية والإيديولوجية، وعلاقة الأنا بالآخر.

تكشف كل سيرة من هذه السير عن عالم داخلي يقاوم صنوف الهيمنة والتسلط والتبعية الفجة للآخر، مع كسر كل الخطابات الجاهزة والرنانة، احتفظت كل سيرة بأبعادها الجمالية والأيديولوجية لكنها اشتركت في غاية واحدة تمثلت في "**مُقَاومة**" جعلت الذات محورا تدور حوله ذوات كثيرة، استُحضرَت لتكشف من خلالها أزمات عالمنا العربي في ظل هيمنات داخلية وخارجية، تراها وتُعبر عنها كل كاتبة بطريقتها وبرؤيتها الخاصة للعالم.

لعل السؤال الأول الذي يتبادر للقارئ: لماذا هذه **السير النسوية** تحديدا؟ كيف وقع عليها الاختيار؟ هل من علاقة مشتركة بينها؟

هنا تتجلى بعمق ذاتية اختيار المتون، ويبدو للقارئ أنه انتقاء عشوائي، لكن حقيقة الأمر أنني قرأت هذه المتون في فترات مختلفة وسياقات متباعدة، ووجدتها تجتمع في ذهني كلّا متكاملا. فحين تقرأ السير الذاتية للكاتبات الثلاث ينتابك إحساس عميق بصدق ما كتبن، فتجدك تدخل عوالمهن المتشنجة، المثقلة بذاكرة موشومة، يُشركنَك في دقائق تفاصيلها، بحثا عن أرضية تقنعنا أن **فعل المقاومة** يمنحنا الحياة، فيزيدنا إصرارا على رؤية تاريخ المجتمع من خلال وجهات نظرهن المتشكلة في سياقات تاريخية وإيديولوجية تؤكد حجم الفواجع الناجمة عن تغييب تاريخ مقموع، أو منسي، وهذا فعلته كل كاتبة بطريقتها. فلماذا كتبن سيرهن يا ترى؟ وكيف كتبنها؟ وقبلها علينا أن نعرف ماهي السيرة الذاتية، لماذا يحتاج المرء لكتابة سيرته؟

1- السيرة الذاتية ترقيع لأزمات الذات:

ساورني سؤال ملح بعد أن لاحظت ما هو مطروح مرارا وتكرارا في التنظيرات المتعلقة بالسيرة الذاتية، ولكن قراءة هذه السير تحديدا، جعلني أعيد طرحه: هل الذات مطالبة بالتجمل وهي تنظر إلى نفسها في المرآة، ألا يختلف الأمر حين تكون الذات مُقَاومِةً، واعية بدواعي الكتابة التي تكون مغلفة بالواقع الاجتماعي والسياسي والديني والثقافي

والإيديولوجي؟ هل يمكن أن تضيف الكاتبات إلى واقعهن السيري عالما تخيليا؟ إذا كان كذلك فما هي معالم تمظهراته؟

هو سؤال تفرع إلى أسئلة أخرى، سنجيب عنها في مضمرات قراءتنا لهذه السير النسوية، استوقفنا السؤال بعد اطلاعنا على أقوال كثيرة تتفق على أن السيرة الذاتية تجميل لحياة الكاتب وتمجيد لانتصاراته، وترقيع لكل أزمات الذات، يرى بول ريكور أنّ: "السير الذاتية مثل أي قصّ، تسمح لكتابها بوضع أنفسهم في شكليات السرد (الانتصار على المحن، تحمل هزيمة مأساوية بشجاعة، بصيرة حادة في أسرار الطبيعة، أخطاء في التنظير) لإعادة بعض السيطرة على ما يحدث، هذا ما سماه بول ريكور ipseity مقابل ، idemityتشير الأولى إلى الهوية مشروعا، وتشير الثانية إلى الهوية ديمومة للذات"[5]. هو انفصال ما بين عالمين: داخلي وخارجي مرمم، تَكتسبُ فيه الهوية شرعية الوجود بـ**المشابهة** لا **المطابقة**، بين ما هو واقعي وما هو متخيل.

إنّ التحول إلى الداخل يفضي إلى ممارسات لغوية تتحول ضمنها **كتابة الذات**: "إلى رقش، وهي عملية تنطوي على قدر من الزخرفة والتصحيف، ومقدار من الخداع والمراوغة لأن فيها قدرا من النرجسية مهما تتستر بالحياء والتواضع، ومقدار من ولع الذات الكاتبة بالذات المكتوبة"[6]. يُقَسم الناقد صبري حافظ الذوات إلى **كاتبة** و**مكتوبة** تنفصل الواحدة عن الأخرى، كما تفصل الهوية إلى ديمومة للذات ومشروعا، فهل تنطبق هذه التحديدات على كل كتابة سيرية؟

تناول فليب لوجان Philippe Lejeune وهو من بين أشهر المنظرين المهتمين بدراسة السيرة الذاتية، الحديث عن **المرآة**، فحتى صورة غلاف كتابه[7] Le pacte autobiographique تعبر عن المسألة جيدا، نرى كهلا ينظر في المرآة وفي الوقت نفسه يرسم وجهه، الفرق شاسع بين صورته منعكسة في المرآة والمرسومة التي تبدو أكثر جمالا وتحسينا ورقشا، يطرح لوجون مسائل جد مهمة في هذا الكتاب، ليبين مدى تعقد دراسة السيرة الذاتية أو التنظير لها، لهذا كان مفهوم الميثاق Le pacte مفهوما مهما في توظيفاته الاصطلاحية، يعدُّه بمثابة تعويض عن **المرآة** الغائبة في السيرة الذاتية، لأن مسألة المطابقة بين **الشخصية الحقيقة** و**الشخصية النصية** تكاد تكون مستحيلة في جنس السيرة، لأن

عملية السرد تصبح في حد ذاتها تخييلا أو لعبة نصية لها ضوابطها ومواضعاتها، يقننها مجموع الاتفاقات أو المواثيق المبرمة ما بين الكاتب والقارئ.

بحث لوجون في كتابه عن تحليل: **أنظمة المواثيق، والفضاء السير ذاتي**، كما وقف على مختلف **أنواع الحكي** أكانت بصيغة المتكلم أو الغائب، فالسيرة الذاتية مهما كانت هي **تلفظ** وليست ماثلة أمامنا، إننا ندرك **تاريخ الشخصية** من خلال ما تقوله، فهي في الأصل **ظاهرة لغوية**[8]. تتجسد وفق ترتيب معين للحكي، تتوجه إلى قارئ يصبح المتحكم الأول في طريقة اشتغالها. لكن كاتب السيرة مطالب باحترام جملة المواثيق المبرمة بينه وبين قارئه، وأولها **ميثاق هوية** Le pacte d'identité الذي يتحدد أولا بالاسم وهو الانطلاقة الحقيقية للسيرة الذاتية[9]. على أن لا ينتظر القارئ من النص أن يكون صورة أصلية عن هوية الكاتب، فمسألة الهوية جد حرجة في السيرة الذاتية.

يوضح "لوجون" المسألة مؤكدا أن: "الهوية ليست التشابه، فالهوية تحدد بثلاث كلمات: المؤلف والسارد والشخصية. السارد والشخصية هي **صور** تحيل إلى داخل النص: ذات التلفظ وذات الملفوظ، فالمؤلف يمثل في الحدود من خلال اسمه، وبالتالي المرجع الذي يحيل عليه هو الذات المتلفظة"[10]، تشبه الذات الكاتبة في قرائن معينة، فإذا اعتقد القارئ بالتطابق الهوياتي، يُنسف النص السيري بالبحث عن مدى صدق الكاتب، متناسيا أدبية هذا النص.

من ثمة، يطرح لوجون مسألة **الميثاق المرجعي** Le pacte référentiel ليؤكد أنّ "كل النصوص المرجعية référentielتحمل ما نسميه الميثاق المرجعي: ويكون ظاهرا أو مضمرا"[11] يتحدد من خلال **الفضاء** السير ذاتي، وهنا لا بد من استحضار **ميثاق القراءة** ما بين **الكاتب والقراء** فـ: "إشكالية السيرة الذاتية المقترحة هنا ليست مؤسسة على علاقة مستمدة من الخارجي، أي بين خارج النص والنص، لأن مثل هذه العلاقة ليست إلا علاقة مشابهة، ولا تثبت شيئا. وليست قائمة أيضا على تحليل داخلي لطريقة اشتغال النص (بنيته)، فهي تبحث في العلاقة الضمنية أو الصريحة التي يقترحها الكاتب على القارئ، ميثاق يحدد صيغة قراءة النص...إذا مستوى التحليل المستعمل هو علاقة publication/publique ...علاقة تلفظ/ ملفوظ"[12]، وبالتالي لن تكون الهوية النصية هي ذاتها هوية بطل السيرة، بل هي **تمثيل لها**. ومسألة التمثيل مهمة جدا لأن تشكل الذات

الكاتبة داخل النص السيري سيأخذ أبعادا جمالية وأيديولوجية وخصوصية التشكل تنزع نحو رقش الذات لجعلها في صورة ما يحبذ الكاتب أن يرى فيها نفسه، ولأن فعل الكتابة ذاته لا يمكنه أن يظل لصيقا بذات الكاتب فقط، بل يعقد وشائج مع الخارجي لأن الذات في السيرة تصبح موضوعا مفارقا لصاحبها، يراها مكتملة ويتصورا كذلك ليكتب عنها مستجمعا كل الصور والمشاهد العالقة بذاكرته لتصبح محركات مشحونة ترسم صورة منسجمة عن حياة مليئة بالمحطات يسردها للقارئ، وهو في الحقيقة لا يمثلها فقط بل يعيد بناءها، فيصبح "**السرد بناء لمعنى**، مع السرد لا نتعامل مع أساسا مع نموذج للتمثيل بل مع **نموذج خاص لبناء الواقع وتكوينه** كما قال برنر 1991"[13] . فموقعة الذات الكاتبة في العالم النصي، يعني إعادة بناء تصوراتها وإدراكها لحياة مضت تنسجها من جديد مسترجعة تصورات لحالاتها في علاقتها بالآخرين، تصبح الذات جزءا من العالم الذي تبنيه، أو هي العالم ذاته الذي يطبع هوية النص.

وهذا ما يفسر اهتمام فليب لوجون بأسئلة **هوية الكاتب** وجعلها بؤرة تفكير، لأن كل كتابة سيرية هي بحث عن أسئلة الهوية. فعلى القارئ أن يحتاط، لأنه سيجد أن المواثيق المبرمة بين الكاتب والقارئ تختلف في كل سيرة، ومن قارئ إلى آخر، تحددها جملة المقدمات واستراتيجيات الكتابة، وأنواع الحكي المستعملة، والفضاء التي تدور فيها السيرة والإطار المرجعي، وترتيب الحكي l'ordre du récit[14]، والمناص le paratexre[15] كل هذه العناصر تخزن في **الهوية نصية** في **نسق لغوي**. ولتكون دراسة لوجون كما صرح بذلك "دراسة تداولية ترتبط بنحو التلفظ والاستقبال"[16]، مادامت السيرة تشد في ميثاق القراءة ما بين الكاتب والقارئ المستقبل للنص السيري.

إن **السير النسوية** التي أمامنا تفردت كل واحدة منهن بطريقة حكي مختلفة تماما عن الأخرى، حتى أن القارئ الضمني الموجه إليه النص السيري هنا متعدد، لكن قد نفتح قوسا صغيرا يجمع هذه السير الثلاث :

أولا: **فعل المقاومة** كما أشرنا إلى ذلك في بداية الدراسة.

ثانيا: **الحمولة الثقافية** لكل كاتبة، مما يعكس اعتلاجهن بواقعهن الثقافي والإيديولوجي.

ثالثا: **الوعي النقدي** أخرجهن من التقوقع ضمن رؤية إيديولوجية حزبية.

وبالتالي أصوغ جملة من الأسئلة التي أحاول الإجابة عنها متغافلة إلى حين سؤال الرقش الذي طرحته في بداية الدراسة وأرجئه إلى نهايتها، طرحت هذه الأسئلة لتبني لي مسار الدراسة:

لماذا حكت كل كاتبة سيرتها **وكيف** حكتها؟ ما هي استراتيجيات الكتابة السيرية النسوية؟

كيف اختلف **تصوير الذات** لذاتها في كل سيرة، هل احترمت كل كاتبة مواثيقها المبرمة مع القارئ؟ ما هي مراحل **الوعي بالذات** في النماذج المختارة؟ هل حققت **الذوات الساردة** إنجازيتها على مستوى التلفظ والواقع معا؟

1- أسئلة الكتابة، السير ذاتية ودوافعها:

يؤكد ميخائيل باختين في تنظيراته أن كل نص هو إجابة عن سؤال طرح من قبل، وكل نص في حد ذاته هو سؤال سيجيب عنه نص لاحق تقودنا هذه الفكرة التي لم تحدد طبيعة النص المتحدث عنه، إلى عمومية تطبيقها على أي نص كان، فتصبح سير المقاومات إجابات عن أسئلة طرحت قبل الكتابة، سواء طرحها المجتمع أو الحيز الثقافي، أو الكاتب بسياقاته المختلفة، وبالتالي هناك دائما دوافع كامنة خلف فعل الكتابة، وكتابة السير الذاتية لا تشذ عن هذه القاعدة وإن كانت هذه الدوافع كثيرة ولا يمكن حصرها لاختلاف النصوص السير ذاتية.

وهذا فعلا ما وصل إليه **جورج ماي** Georges May أحد المهتمين بالتنظير للسيرة الذاتية[17]، بعدما وقف على عدد كبير من السير الذاتية بحثا عن لملمة لدوافع كتابتها، مؤكدا نسبية هذه الدوافع، ودعانا لعدم التشبث بالشبكة المصطنعة للدوافع التي أوردها في كتابه، على أن نهتم بالنصوص التي تُجسّد هذه الدوافع، ولسوف نجد في كل سيرة ذاتية صفة تنفرد بها[18].

فعلا، ونحن نقرأ سير المقاومات طرحنا هذا السؤال: هل يمكن أن يكون دافع كتاباتهن الجوهري واحد؟ فإن كانت الغاية من كتابتهن لسيرهن **المُقَاوِمة**، إلا أنّ دوافع الكتابة تباينت بتباين سياقات الكتابة، ورؤية كل واحدة لوجودها وغايتها من الكتابة، ولهذا سنجمل ما جمعه جورج ماي من دوافع لنكتشف بعدها الدوافع الخاصة القابعة وراء كتابة هذه السير المُقَاومة.

تحدث "جورج ماي"، في فصل خصصه لدوافع كتابة السيرة الذاتية، عن دوافع **عقلانية وانفعالية وعاطفية**، استخرجها بعد اطلاعه على عدد كبير من السير. قَسّم ماي مقاصد الدوافع العقلانية ما بين مقصدين الأول **التسويغ** وهو رغبة صاحب السيرة في استحضار ماضيه بغية التلذذ أو الرد على اتهامات تكون موجهة له، فحين يحس مثلا بافتراء الناس عليه لا يجد مجالا للرّد عليهم إلا كتابة سيرته والدفاع عن نفسه لإبراز جور هذه الأحكام، وتصبح السيرة كأنها «حاجة المرء لتبرئة نفسه»[19] مما نسب إليه.

أما المقصد الثاني الذي سماه "جورج ماي" **الشهادة**[20]، فهي تتركز في جوهرها على تقديم صاحب السيرة مجموعة من الشهادات عن نفسه وعن عصره وميوله الإيديولوجية، ويستشف القارئ من خلال هذا النوع من السير مجموعة منتظمة من الشهادات التي يختارها الكاتب عنوة لتبرير أحكامه ورؤيته الخاصة لأهم القضايا التي شغلته في حياته.

أمّا حديثه عن الدوافع **الانفعالية**، فأهم مقاصدها شعور المؤلف **بالجزع من المستقبل**، فحين يكون الحاضر مملوءً بالثغرات والأسئلة الحرجة، والواقع مشحونا بالصراعات، يغيب ألق المستقبل، فتُكتب السيرة في جو مهزوز يكون فيه الحاضر أقوى من الماضي، وهو ما يفسر سر تركيز الكتّاب على استحضار الذاكرة، ولأن الخوف يحاصر الحاضر تنسد بذلك رؤى المستقبل ويهيم الكاتب في ماضيه بحثا عن ملاذ يعيد إليه الثقة بواقعه ووجوده.

لكن الغوص في الماضي حسب "جورج ماي" لا يرتبط بالجزع من المستقبل دائما بقدر ما يرتبط في بعض السير **بالتلذذ بالاستذكار**، لما في ماضي صاحب السيرة من محطات تطيب نفسه لاسترجاعها، وكشفها للمتلقي لأن فيها أحداثا تربطه ببوصلة ذاكرته الهائمة في متاهات الذات المنتشية بانتصاراتها، فتكون كتابة السيرة هنا واستحضار الماضي فيه متعة كبيرة للكاتب.

من ثمة نجد "جورج ماي" في حديثه عن **الدوافع العاطفية** يعمق الفكرة ليشير إلى مقاصد كتابة السيرة وأهمها **التباري مع الزمن**[21] **و عثور المرء على معنى لوجوده**[22]، **ومتعة التذكر**، فحسب ماي «لا تكتمل متعة المرء إلا إذا شارك غيره»[23]. كما يقول أيضا «إن في إحياء الذكريات بتدوينها احتماءً بالماضي ونسيانًا للحاضر التعيس». إن هذه

الخاصية المميزة للسيرة الذاتية باعتبارها ترياقًا سحريًا ونهرًا للنسيان تسير عكسًا لمجراه، فهل ستتفق هذه الدوافع بمقاصدها مع دوافع كتابة السيرة الذاتية المقاومة؟ هل يمكن أن تكون كل كتابة سيرية تحن إلى الماضي لتتجاوز احباطات الحاضر والمستقبل؟ خاصة حين نتحدث عن سير المقاومات، هل يعقل أن تكتب "سهى بشارة" سيرتها لتنعم بتذكر ماض كانت ذاكرتها مسجونة خلف أوجاع التعذيب والانكسار النفسي؟ هل كانت **سهى بشارة** تتذكر وهي في سجنها قصصًا رائعة من ماضيها تحملها خارج أسوار السجن؟!

ربما بدأت **سهى بشارة** بماضيها الطفولي، كما بدأت **رضوى عاشور** و**آسيا جبار**، لكنه ماضٍ سابق عن الحاضر، فهل الحاضر المأزوم عند كل واحدة هو ما جرّها إلى الكتابة لتجمع شتات وجودها وذاكرتها بالتبئير على أحداث معينة دون أخرى؟ لم تستطع الكاتبات الثلاث الانطلاق من الماضي قبل التركيز على بؤرة الاعتراف التي كانت مدعاة لكتابة سيرهن. فهل كتبت كل واحدة منهن سيرتها لأن أسئلة الماضي والحاضر كانت تواجهها؟

هل كتبت **رضوى عاشور** **"أثقل من رضوى"** أو **"الصرخة"** لتنعم بتذكر الماضي هروبا من حاضر أنهكه المرض، أم أنها كتبت لأن شعورها بانسيابية الزمن كان كبيرا؟

هل كتبت **آسيا جبار** سيرتها مستعيدة مسار حياتها ليهدأ بالها بما حققته من نتائج مطمئنة خاصة أنها وصلت إلى العالمية؟ أم أنها كتبت لتداوي جراحها النفسية والعاطفية التي شكلت نقاط ضعفها الحقيقية، خاصة أنها كتبت سيرتها بضميرين الأنا والهي. وكأنها تريد الهروب من ماض تحبذ مفارقته ولو باستعمال ضمير الغائبة الذي ارتبط فقط بمرحلة الطفولة، مرحلة الجرح، فعل ربما يبرر انفصالها عن ذلك العالم الذي يقبع في الذاكرة الموشومة بالخذلان؟

لا يمكن الإجابة عن هذه الأسئلة ما لم ينبلج سؤال الذات في علاقتها بالواقع والآخر لتمثيل وعي كل كاتبة وما تمارسه من استبطان يحررها من صمتها ويمنح لدواخلها صوتا بحثا عن الأنا: "إذا كانت الكتابة وعيا بالذات والآخر والعالم، فإن فقدان هذا الوعي يجعل من الكتابة مجرد محاكاة وتبني لمقولات الآخر، كما أن استعادة هذا الوعي يعني البحث عن الأنا، ومحاولة استكشافه، يعني السؤال، كما يعني التحول" [24].

2- **انبلاج الهوية وسؤال الذات والواقع في سير المقاومات:**

أ/ لم تستطع سهى بشارة أن تكتب سيرتها إلا بعد انسحاب المحتل الصهيوني من جنوب لبنان، ***"غادروا المعتقل يوم 22 ماي سنة 2000، غادروا منطقة احتلت منذ 1978، بمساعدة المليشيات اللبنانية المرتزقة لدى إسرائيل"***[25]، هذا الحدث في حد ذاته حرر لدى الكاتبة فعل الكتابة وحرر الذاكرة التي ظلت حبيسة الأهوال، تغير السياق وبدأ تلوح في الأفق نتائج التضحية والانتصار الذي حُقق، فآن لها أن تكتب سيرتها لتعلم شعوب أخرى أن وطأة المستعمر قد تسلبك أرضك وحريتك وحياتك وصوتك، لكن الاقتناع بضرورة المقاومة يهزه ويمنح آفاق التحرر، والدليل أن الصهاينة غادروا جنوب لبنان، لأن حركات المقاومة لم تتوقف.

استطاعت سهى أن تحرر ذاكرتها وصوتها بعد أن حُرر جنوب لبنان وفتح معتقل الخيام الذي زارته لتلملم ذاكرتها الموجوعة، لتكتب الانتصار الذي حُقق في الأخير، فقد انسحب المحتل من جنوب لبنان وهو ما ترقبته بشغف:*"ومنذ أن تحررت، لم يكن ليغيب من خاطري، ولو يومًا واحدًا، ما عشته في معتقل الخيام، وما كانت لتمحى من مخيلتي صُور الذين كانوا لا يزالون يعانون القهر والعذاب فيه"*[26]، تفجرت الذاكرة التي ظلت أسيرة المعتقل إلا أن شهدت سهى الانتصار بعينها وهو انسحاب المحتل الإسرائيلي الغاشم.

إذا ،كتبت **"سهى بشارة"** سيرتها "مقاومة" بعد أن انسحب المحتل لترد على غياب تشكل بحضورها في **معتقل الخيام** مدة عشر سنوات كاملة اقتُطعت من حياتها الفتية عنوة، فكانت سيرتها رحلة إلى داخل معتقل ووطن، سيرة مضنية لأن الذاكرة أعادت التاريخ إلى دوائره المنسية، لم تحك سهى ذاتها السجينة خلف قضبان الظلام والقسوة والتعذيب النفسي والجسدي فقط، بل حكت تاريخ لبنان، والفصائل والمليشيات. حكت عن المكر الإسرائيلي، رسمت صورة الإخوة الفرقاء الذين خربوا لبنان بأيديهم فسبحت في دمار شامل. صورت بشجن احتلال الجنوب اللبناني.

أدركت أن سيرتها سيرة وطن بكامله سُجن خلف قضبان التيه، فتماهت ذاتها والتحمت مع جروح الوطن النازف، فكانت سيرة وطن أكثر منها سيرة فتاة في الواحد والعشرين من عمرها، التزمت بمبدأ اللا مهادنة فقررت تصفية "انطوان لحد" قائد مليشيات جنوب لبنان المحتل. كان فعلها الباسل قناعة ترسخت في ذهنها وهي ترى لبنان

الفتية تغرق في بحر التناحرات، والسبب ليس فُرقة دينية لكنه مخطط صهيوني لا غير، عرفت البؤرة التي تدفع وطنها إلى الهاوية فقررت أن تقوم بعملية تصفية قائد المليشيات في جنوب لبنان، فكرت فيما سيلقاها ولكن لم تكترث فحياتها ليست أغلى من وطن.

بل إنّ حياتها هي الوطن ذاته، فلم تعد ترى ذاتها إلا بتشنجات واقعها بكل أبعاده: الثقافية والاجتماعية والسياسية التي كانت تمر بها الدول العربية، لهذا لم تتحدث عن مولدها وطفولتها كتواريخ وجود بل كتواريخ لها دلالاتها في مسار حياتها: تقول: "*أتراه ليوم مولدنا الأثر الكبير على حياتنا، أنا المولودة في الخامس عشر من حزيران / يونيو 1967؟ أو يسعني أن أطرح السؤال؟ في هذا اليوم كانت الجيوش المصرية، والأردنية والسورية، تجرجر أذيال الهزيمة على يد الجيش الإسرائيلي. زكان جمال عبد الناصر في هذه اللحظة بالذات، ومن القاهرة يقدم استقالته إلى شعب مصاب بذهول من رؤية رئيسه الأسطوري يتهاوى. ولئن كنت ولدت في يوم هزيمة للعالم العربي، فإني فضلاً عن ذلك، آخر المولودين في عائلتي. تزوج والداي عام 1958، وكان كل منهما في العشرين من عمره. فكان أن ولد لأخي عدنان في السنة التي تلت زواجهما، ثم أبصرت النور أختي حنان، وفيما بعد ولد أخي عمر، وفي آخر العنقود كنت أنا أخيرًا. ولربما أتت تسميتي "سهى"، -وتعني النجمة- تيمنًا وطلبًا للأمل*". إذا نلاحظ جيدا كيف ابتدأت سهى سيرتها بالطفولة ككل كتّاب السيرة، ولكن الحديث عن الولادة اقترن بوعي كبير، لقد ربطت مولدها بالخيبة والهزيمة، تاريخ له دلالة طبع حياتها كلها ، لهذا ربما كانت تقاوم داخليا هذا الربط بين مولدها والانكسار فعوضته برسم حياة أخرى تنحو نحو الانتصار، لقهر ماض مهزوم خلف لها أثرا نفسيا ممتدا عالجته بالمقاومة، وفعلا حققت انتصارا نفسيا لأن حياتها كلها أصبحت ذاكرة للمقاومة والانتصار، فكانت سهى نجمة لم تأفل رغم ما أصابها من عنف وإرهاب.

فاختيارها لهذه البداية كانت له دلالة ووقع كبير يدل على وعي كاتبة السيرة ببناء نصها وترتيبه ليصب كل ما تقوله في المغزى العام الذي يلف هذه السيرة، "سيرة مقاومة" لم تروجودها خارج فعل المقاومة الذي كان الرابط بين كل فقرات السيرة وفصولها، ترتيب نصها لم يخرج عن دلالات المقاومة، فحتى وإن اعتبر: "عدد من مؤلفي السيرة الذاتية يرون في هذا الترتيب تحريفًا للواقع»[27] إلا أن المبرر واضح رؤيتنا للواقع هي تمثيل لهذا الواقع وبالتالي لا مناص من وجود تحريف في الكتابة مع انتفاء التطابق مع الواقع، فما

تمارسه سهى بشارة هنا هو فعل كتابة مشروط برؤية ووعي للواقع، تحرر المعتقل تحررت الذاكرة و القلم وجابت في مدارات ذهنية عميقة بحثا عن صورة واضحة الملامح تحكي من خلالها تجربة مكتملة لفعل انجز وهو فعل المقاومة، حتى أن متلقي هذه السيرة لم يكن لتهمه تفاصيل سهى بشارة الداخلية ما لم تكن مشروطة بالميثاق الذي وضعته من العنوان ومن عتبات النص الأولى وهي أنها ستحكي حياتها في المعتقل وقبل الاعتقال، فتصبح عملية الانتقاء فعلا اجباريا تمارسه الذات المتذكرة بحثا عما يعزز الميثاق ويرضي الذات الكاتبة وجمهورها المتعطش.

ب/ عمدت **"آسيا جبار"** في سيرتها **"لا مكان لي في بيت أبي"** إلى تحرير صوتها، هي المتكفلة في نصوصها الروائية بمهمة تحرير الصوت النسوي، تقدم لنا في سيرتها عالمها الداخلي لتقودنا إلى الخارج، إلى فضاءاتها المتنوعة، في مسيرة سبعين سنة قضتها تقاوم لإثبات وجود حاول الاستعمار طمسه، تقاوم هيمنة ذكورية سلبتها توقها إلى عالم لطالما ناشدته، تقاوم النسيان.

كتبت **آسيا جبار** سيرتها الذاتية لتتوج مسيرتها الروائية الحافلة بالتألق، هذا الدافع الذي يصل إليه القارئ الذي قرأ كل أعمال آسيا جبار، ويعرف وصولها إلى العالمية فيحق لها أن تستعيد مسار حياتها لتدركه كلا متكاملا منسجما، ويهدأ بالها بما انتهت إليه من نتائج تطمئنها إلى أنه "رغم الحوادث الطارئة والتناقض والفشل والنكوص على الأعقاب والتردّد والتنكّر، لا تزال كما كانت، وأن الهوية الأساسية للأنا لم يمسسها أي سوء »[28]، هل يمكن أن نقول أن سيرة آسيا هي سيرة الانتصار، أم أنها سيرة الخيبة؟ ما هو الدافع الحقيقي المتخفي وراء كتابة هذه السيرة؟ هل هو فعلا الاحتفاء بالمنجز أو هو استنطاق المسكوت عنه في غياهب ذاتها المنكسرة؟

أدخلتنا آسيا جبار في سيرتها إلى عوالمها الباطنية، إلى ذكريات الطفولة والمراهقة والشباب، صور جميلة ودقيقة لذاكرة تقاسمتها أصوات الأب الراحل والطليق القامع والأم الساكنة بهاجس الأسرة، كل هذا وأطيافها تروح وتأتي في بيت لأبيها لم يعد لها فيه وجود، بل لم يعد، بقي ذكرى من الذكريات. داخل النص السيري تتوهج الذكريات ولكن بُؤرتها دائما هي بيت الأب بما حمله من أبعاد واقعية ورمزية في النص.

فتحت آسيا بوابة ذكرياتها لتستحضر الحاضرين والغائبين، ولكن الفقد كان الدافع الذي فجّر كتابة سيرتها، فقدان السلطة الرمزية المتمثلة في الرجل وهو الأب في صورته الأولى والطليق في صورته الثانية، وبيع البيت في صورته الثالثة، كل هذا حرر صوت آسيا جبار لتكتب سيرتها، على الرغم من أن هذه السيرة عرفت لها وجودا في أغلب نصوصها الروائية التي نجد فيها شذرات من حياتها، مثل روايتها "العطش"، "واسع هو السجن"، لكنها في سيرتها هذه قررت أن تعري ذاتها وتدخل مع القارئ في بواطن ذاكرتها البعيدة لتقول بفعل تأبين الذات، تقول: « مثل هذه الكتب، هي كتب يمكن أن تشبه كتب الحداد »[29]. فالصوت الذي يحضر كتابة يكون مفارقا لجسد عبره الزمن، زمن الطفولة وزمن الشباب، وهو زمن الحضور الاستعماري بمؤسساته.

تصبح الكتابة عن الذات في اعتلاجها بأزمنة داخلية وخارجية شاقا، وبمثابة مغامرة صعبة، وهذا ما يبرر استعمالها لضمير الغائبة (هي) في بداية سيرتها، لتتحدث عن فتاة وكأنها ليست هي المتحدثة، لم تكن لها الجرأة في بداية نصها أن تستعمل ضمير (الأنا) بل كان ضمير الغائبة (هي) مسيطرا، لكنها لم تستطع مواصلة اللعبة وأكملت كل النص بضمير المتكلم، لتعود في نهاية السيرة ذاتا مفارقة لذاتها لتوظف ضمير الغائب (هي) مرة أخرى، وكأنها تدور في عالم أغلقته على ذاتها، بدأته وأنهته بالطريقة نفسها، لأنها تودع ذاتها المشحونة بذاكرة تقاومها كي لا تنسى شيئا من ماضيها المؤثث بالذكريات.

تشرح للقارئ في نهاية سيرتها ما قامت به، تقول:« ***...في هذا النفق الطويل، تصف خمسين سنة من الكتابة، تبحث، تختفي، و تتخطى جسد طفلة، ثم فتاة، لكن هذه الأخيرة، أصبحت امرأة واعية، وهي اليوم تقدم أوّل خطوة للتعري الذاتي L'auto dévoilement»***[30]. فعل التعرية هنا اقترن بالوعي، لهذا لم تكن آسيا جبار قادرة أيضا على استعمال ضمير الأنا في بداية نصها لأنها كانت تفتقد مرحلة الوعي، تحكي عن طفولتها كما هي منسوجة في ذاكرة لا تمتلكها بل هي ذاكرة مليئة بأصوات الآخرين، أما مرحلة الشباب والوعي فهي لصيقة بذاكرة وعتها وعاشتها بتفاصيلها وتتذكرها مشاهد مكتملة البناء. ففعل التعرية لمس فترة الشباب التي أخذت حيزا كبيرا من السرد. لأنها المرحلة المفصلية لمجابهة تناقضاتها وتناقضات واقعها: علاقتها بوالدها بمجتمعها وبصديقها.

من ثمة، لم تحرر **آسيا جبار** صوتها إلا بعد أن جعلت مرحلة الطفولة مركزا يقدم سياقات تعبر كل مراحل تشكل وعيها، لكن فعل التحرر ذاته لم ينوجد في ذاته إلا بعد تحررها من سلطة الأب الرمزية وسلطة الزوج القمعية، وفقدان المكان/البيت، فوفاة والدها وطلاقها وفقدان بيت الطفولة حرر صوتها وجعلها تمارس مقاومة فعلية لتعرية ذاتها/دواخلها بنزع الغطاء عن ذاكرتها، فلم يعد لها ما تحتفظ به لنفسها. وكأنها ترد على كل الذين لاموها على فعل الطلاق، وكل الاتهامات الموجهة أيضًا إليها، خاصة فيما يتعلّق بعلاقتها باللغة العربية، وبالدين الإسلامي. ترد على الخطابات التي كانت تؤرقها طيلة حياتها، توجه لها أصابع الاتهام للجميع، لأن صمتها طيلة فترات حياتها لا يعني البتة غيابها. بل لأنها كانت تتحين فرصة مواتية للكتابة عن ذاتها، يلفها «**شغف لمعرفة ذاتها**»[31].

ج/ تشكلت سيرة **"رضوى عاشور"** التي تتشارك مع "آسيا جبار" في مهمة تحرير الصوت النسوي، من محطات للمقاومة لم تختصر في كينونة هذه المرأة وذاتيتها، لأنها مأسورة بقضايا العالم ووطن هي جزء فاعل فيه، ينهشها ما وصل إليه من تناحر جراء الربيع العربي، فخورة بقوة الشباب الذين لم يبرحوا ميدان التحرير متشبثين برأيهم في مقاومة سلطة سياسية جائرة، هذا التحول الذي عاشه الواقع المصري تكتبه رضوى وهي تقاوم مرضا خبيثا تخاف أن يفتك بذاكرتها، فتسارع اللحظات لتصبح الكتابة فعلا **لمقاومة النسيان** والبقاء على أهبة الأحداث التي اعتقل في خضمها شبان مصريون نزهاء، أرادت أن تبقيهم في ذاكرتها وفي نصها وفي تاريخ مصر وفاءً واعترافا ببسالتهم وبأرواحهم التي قدموها فداء للوطن ونزوعا لمقاومة الدكتاتورية القمعية المتحكمة.

لم تثنها العمليات الجراحية المتكررة التي خضعت لها عن الكتابة، لأنها سعت لتحفظ في سيرتها تاريخ مقاومة شرسة ضد النسيان، ضد الطغيان. فكانت **"الصرخة"**[32] أيضا ميلاد نص سيري يسرد انجازات الثورة وشعور الناس بقيمتهم وقوتهم، ويسرد بالموازاة وعيا "كنهر النيل في الأساطير الفرعونية القديمة له مجرى مزدوج، مجرى فوق الأرض وآخر في باطنها لا يراه الناظر"[33]. لكنها جعلته في سيرتها ظاهرا للمتبصر، لأن التاريخ المسرود في سيرتها هو تاريخها ملون بتاريخ وطنها وأسرتها ومرضها وعملها، هو تاريخ يبحث عن التحام في هوية نصية ممزوجة متداخلة ما بين سيرة ويوميات متفرقة، تعكس حجم تشتت كان حياةَ رضوى عاشور، وجزءً لا يتجزأ من كينونتها: *"أعي منذ بدأت في كتابة هذا*

النص أنني أجمع فيه بين السيرة الذاتية والمذكّرات، وهما نوعان مختلفان من الكتابة، وإن اشتركا في التأريخ للذت وتقديم التجربة الشخصية وتصنيفها وتأمّلها والتعليق عليها، باسترجاع مراحل العمر بشكل متسلسل زمنيًا أو يخلط بين الأزمنة. وأي أنهما، أعني السيرة والمذكرات على تشابههما، يختلفان في أن المتوقّع غالبًا من الشكل الأول هو حكاية العمر بمختلف مراحله، أما المذكّرات فغالبًا ما تركّز على مرحلة بعينها أو تجربة بالذات من تجارب حياة ممتدة. ولكن ما جدّ عليّ دون سابق نيّة أو إعداد، هو النقل المباشر لحدث يومي أسجّل بعض تفاصيله ومشاعري تجاهه، وهو ما يدخلنا في نوع ثالث من الكتابة أقرب لليوميات"[34]. لا تخرق رضوى مواثيقها مع القارئ الذي يعرفها وتَعَوّد على نكهة كتاباتها المقاومة إلى أقصى الحدود، حتى وهي تكتب ذاتها، تجنس نصها كي لا يضيع القارئ منها لأنها تريده شاهدا معها على كل ما في ذاكرتها، لهذا بنيت سيرتها بطريقة تختلف عن السيرتين السابقتين، هناك ذهاب وإياب بين الداخل الممتد إلى الخارج المتشعب، تذهب وتجيء منها وإليها، من ماضينا إلى حاضرنا ومن نكساتنا إلى أسبابها، من اليوم إلى اليوم، تعلق تشرح، تنقل محاضرة وتعيد تفسير قضية، ويدخلها المرض إلى وجع الأوجاع فتصمد وتعود لتواصل شد قارئها إليها كي لا يضيع منها لأنه الحياة التي تبقى بعدها.

تمتلك رضوى عاشور وهي في قمة المرض وعيا حادا بما تمر به متلاصقا مع ما تمر به مصر، جسد ضرير ورؤية مريرة لواقع مسجون في تاريخ مموه، رضوى منذ كتاباتها الأولى تمتلك هذا القدر من الوعي تجسده سردا يأسر القارئ في كل كتاباتها، فجاءت سيرتها تاريخا: "غير بعيد عن الحدث السردي الذي يحكى فيه...لا يوجد ماض خارج الحاضر...هذا ما يسمى **وعي السيرة الذاتية**... حيث يجد المرء عن طريق التاريخ الشخصي مسار الهوية...ومن هنا لا يبعد البعد التاريخي إلا خطوة قصيرة عن البعد الثقافي"[35]. الذي كان له حضور متواشج ومتزامن مع حضور ذات الكاتبة التي لم تر نفسها يوما إلا جزء من الكل الثقافي الذي تنتمي إليه.

يختلف، إذا، البناء الفني لسيرة رضوى عاشور عن سيرة سهى بشارة وآسيا جبار، لأن رضوى عاشور محاصرة بالزمن، مقهورة بالتاريخ، قلقة على حاضر مشتعل بالأزمات، اجتمعت هذه الانشغالات في ذهنها كلا لا يتجزأ، الذات في علاقاتها بالواقع والتاريخ، بالذاكرة والنسيان، لهذا أثرت أن تبدأ سيرتها باختيار الاسم كعلامة فارقة تؤثر في حياة

الإنسان: *"...اختار اسم طارق ليكون سميا لفاتح الأندلس وللجبل الذي يحمل اسمه. فلما جاءت البنت بعد سنتين وتسعة أشهر، اختار لها اسم جبل آخر، لا يقع في الطرف الغربي من المتوسط، مشرفا على المضيق الذي يربط المغرب الأقصى بشبه الجزيرة الأيبيرية، بل يقع بالقرب من المدينة المنورة، تضرب العرب به المثل في الرسوخ فتقول : "أثقل من رضوى"*[36]، رضوى أخذت من اسمها الثبات والرسوخ والشموخ، لهذا لا تحب الهزيمة والخوف ولا التشاؤم: "أنا مُدَرِّسة، أرى في رسائل التشاؤم فعلاً غير أخلاقي. قلت ذات مرة إن كل كتاباتي الروائية محاولة للتعامل مع الهزيمة. قلت: الكتابة محاولة لاستعادة إرادة منفية. أنهيت رواية **"ثلاثية غرناطة"** بعبارة: «لا وحشة في قبر مَرْيَمَة» وعلّقت في محاضرة لي على ذلك قائلة: **"ثلاثية غرناطة"** لها طعم المراثي، يسري فيها خوف امرأة من القرن العشرين دارت عليها وعلى جيلها الدوائر، فشهدت نهايات حقبة من التاريخ هو تاريخها. ولكن التاريخ لا يعرف الخوف، إنه صاحب حيلة ودهاء، له مساربُه ومجاريه، لا شيء يضيع، هكذا أعتقد"[37].

سيرة رضوى إذن "ليست حكاية موت واندثار، رضوى بستان من المعاني المكنونة في باطن الأرض نذهب إليه عبر الحكاية، والمدهش أن الحكايات التي تنتهي، لا تنتهي ما دامت قابلة لأن تروى"[38]، تركت رضوى سيرتها مفتوحة على التاريخ والثورة، رحلت غير متشائمة: "تفاؤلي ليس تفاؤلا عالي الصوت أو ساذجا، ربما كان أقرب لإصرار المهزوم ومكابرته الحكيمة التي عادة ما نسميها مقاومة"[39]، رحلت مقاومة بكل المعاني، رأت انتصاراتها مؤجلة، لم تحتفي بها كما فعلت سهى بشارة وهي ترى المعتقل بعد أن تحررت جنوب لبنان، ولا مثل آسيا جبار التي قمعت الخوف وواجهت ماضيها بأصوات الأب والزوج.

فتحت سير المقاومات عوالم عديدة تعلمنا منها أن الرد على أسئلة الذات والغوص في الماضي لا يرتبط كما أشار "جورج ماي" بالجزع من المستقبل ولا **بالتلذذ بالاستذكار**، بل هو في هذه السير مجابهة مريرة بين الذوات وتاريخها الداخلي معتلجا بتاريخ الأمة وانكساراتها، ما يشد القارئ إلى كل سيرة هو عدم رؤية الذات لنفسها بمعزل عن الآخرين الذي هم جزء من عالمها، اشتركت السير المقاومة في الرد على الهيمنات في بناء نصي اختار الذات مركزا تحوم حوله أكبر القضايا التي شهدها العالم العربي.

الهوامش:

[1] سهى بشارة: مقاومة، دار الساقي، بيروت، 2000.

[2] Assia Djebar: Nulle part dans la maison de mon père; Editeur Acte du sud; 2010.; Paris.

[3] رضوى عاشور: أثقل من رضوى، مقاطع من سيرة ذاتية، دار الشروق، مصر، الطبعة الخامسة، 2016.

[4] رضوى عاشور: الصرخة، مقاطع من سيرة ذاتية، الجزء الثاني من أثقل من رضوى، دار الشروق، مصر، الطبعة الثانية، 2016,

[5] كتاب جماعي لـ السرد والهوية، دراسات في السيرة الذاتية والذات والثقافة، ترجمة عبد المقصود عبد الكريم، المركز القومي للترجمة، العدد 2303، الطبعة الأولى 2016. ص362.

[6] صبري حافظ : رقش الذات لا كتابتها: تحولات الاستراتيجيات النصية في السيرة الذاتية، مجلة ألف العدد الثاني والعشرون، عدد خاص بلغة الذات- السيرة الذاتية والشهادات، الجامعة الأمريكية، مصر ، 2002، ص7.

[7]Philippe Lejeune. Le pacte autobiographique; Edition du seuil. 1996.

[8] Philippe Lejeune. Le pacte autobiographique : p10

[9]Ibid: p33; 38

[10] Ibid : p35

[11] Philippe Lejeune. Le pact autobiographique: p36

[12] Ibid: p44

[13] الهوية والسرد: ص87

[14] Philippe Lejeune. Le pact autobiographique: p197

[15] Ibid: p360

[16] Ibid: p360

[17] جورج ماي: السيرة الذاتية، تعريب محمد القاضي، وعبد الله صولة، دار رؤية للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، 2017، ص70.

[18] ينظر: المرجع نفسه ص97.

[19] المرجع نفسه: ص70.

[20] المرجع نفسه: ص73.

[21] جورج ماي: ص80

[22] المرجع نفسه: ص90

[23] المرجع نفسه: ص82

[24] ص72

[25] سهى بشارة: مقاومة: ص7

[26] سهى بشارة: ص5.

[27] جورج ماي: ص116.

[28] جورج ماي: السيرة الذاتية، ص 91

[29] Assia Djebar: Nulle part dans la maison de mon père:p 448

[30] Ibid: p446

[31] Nulle part dans la maison de mon père :p446

[32] رضوى عاشور: الصرخة، مقاطع من سيرة ذاتية...

[33] رضوى عاشور: الصرخة: ص137.

[34] رضوى عاشور: أثقل من رضوى: ص 281.

[35] السرد والهوية: ص467.

[36] أثقل من رضوى: ص6.

[37] أثقل من رضوى: ص280.

[38] هذا قول اقتبسته من رضوى وهي تتحدث عن غرناطة اسقطته عليها، ينظر ص281.

39 أثقل من رضوى: ص282.

*** *** ***